نِـقَـاشٌ حَوْلَ اَلسُّطَالِـيـنِـيَّـةُ والإِتِـحَـاد السُّـوفْـيَـاتِـي

مَـحْـتـوَيَـات هذا الـنَـــصّ

1) رَدُّ التِيتِي لَحْبِيب على رَحْمَان النُوضَة، حول نقد السطالينية.....2
2) رَحْمَان النوضة يَرُدُّ على لَحْبِيب التِيتِي، حَوْل مَوْضُوع السْطَالِينِيَة.....3
3) رَحْمَان النوضة يَرُدُّ على مُلَاحظات حَسَن الصَعِيب، حول كتاب "هل ما زالت الماركسية صالحة بعد انهيّار الاتحاد السُوفْيَاتِي؟".....9
4) رد رحمان النوضة على مقال نشره حسن الصعيب حول أسلوب النَقْد.....15
5) رد النوضة على المُناضل محمد طه، حول نقد السطالينية.....17

تَـنْـبِـيـه

عِندما أنتقد بعض المناضلين، فإن هذا النقد لا يعني العَدَاء، أو الإِهَانَة، أو الاحتقار، أو الكراهية. أنا أحترم، وأقدّر، كل مناضلي قِوَى اليسار. بل أنا منهم، وهم مِنِّي. لكنني لستُ راضيًّا على بعض أفكارهم، أو مُمارساتهم، وأريد منهم أن يكونوا أكثر عَقْلَانِيَة، وَفَعَالِيَة، في أفكارهم، وفي نضالاتهم. فَلَا ينتقدك سِوَى من يريد لك الخير.

1) رَدُّ التِيتِي لَحْبِيب على رَحْمان النّوضَة. حَول نَـقد السْطالِينِيَة

أُقَـدِّمُ هنا مقال المناضل التِيتِي لَحْبِيب. كمـا نَشَـرَهُ هـو نَـفْسَه حرفيًّا. دون تصحيح أخطاءه النَحْوِيَـة. أو التَنْـقِيطِيَة. أو اللغوية. ودون تـغيير أىّ شىء فيـه. وهـو المقـال الـذى يَنْتـقِدُ فيه التيتى لحبيب مقالَ رحمان النوضـة. ثم سَأُقَـدِّم فيما بعد ردّ رحمان النوضة على التيتى لحبيب.

« الخطا الفادح لهذا النص [نص النوضة] هو انه يعتقد بانه تحرر من الدغمائية لكنه في الحقيقة انتقل الى النموذج السيء منها. ان تحلل التاريخ من زاوية الاشخاص الملوك او الاباطرة او الجنرالات او الشخصيات المقدسة لا علاقة له بالمنهج المادي التاريخي الذي يعتمد الصراع بين الطبقات والفئات الاجتماعية وهذه الفئات والطبقات تعيش وسط صراع المصالح محدده في نهاية التحليل العامل الاقتصادي وهذا يعني ان للعوامل الاخرى الثقافية الاجتماعية السياسية دورها. للفرد مكانة معينة لكنها ثانوية بالنظر الى الصراع الطبقي صراع مصالح الطبقات. شيطنة ستالين كانت موضة مرحلة سقوط جدار برلين او التمهيد لها. تحليل فشل التجربة بناء الاشتراكية بارجاعها الى شخص ستالين والادعاء بانه هو من فرض سياسة بناء الاشتراكية في بلد واحد كل هذه ادعاءات تحريفية تزعمها تروتسكي لدوافع ذاتية ورغبته الاستيلاء على منصب القائد الكبير في المكتب السياسي للحزب البلشفي وهو الامر الذي لم ينجح فيه ولكونه تروتسكي انشق فقد لعب دورا كبيرا وساعد القوى السياسية الامبريالية في ترويج الاكاذيب ومدها بانصاف الحقائق حتى يصبغ على الدعاية الغربية نوع من المصداقية تحت مقولة وشهد شاهد من اهلها. هل ستالين منزه

عن الاخطاء هذا كلام غير واقعي بل له مسؤولية كبيرة لانه القائد لكن التفسير لتلك الاخطاء لا يجب ايضا ارجاعها الى شخصه المريض او لكونه جينيا ديكتاتوري او مصاب بامراض نفسية. من جهة ثانية لم نكن نعبد ستالين في الى الامام بل كانت هناك تقديرات انتقادية له في بعض الامور والدليل هو اننا انفتحنا ايضا على فكر ماوتسي تونغ.كنا نعتبر ستالين احد اكبر قادة التجربة الاشتراكية وطبعا هذا يعطيه حقه كاحد المناضلين الذي ساهموا من مواقعهم في مواجهة النازية والانتصار عليها في الحرب العالمية الثانية. تكتيك تصفية الحساب مع الماركسية عبر تصفية الحساب مع ستالين طريقة غير علمية وغير مقنعة ».

التِيتِي لَحْبِيب

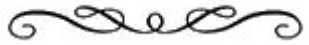

2) رَحْمان النوضة يَـرُدُّ على لَحْبِيب التِـيتِي. حَوْل مَوْضُوع السْطالِـينِـيَة

لقد جَرَت الأمور تمامًا كما توقّعتُها: توقّعتُ أن نَشْرَ نقدي لِلسْطَالِينِيَة (stalinisme)، الوارد في كتابي المُعَنْوَن بِـ "هَلْ مَا زَالَت المَاركسية صَالِحَة بعد اِنْهِيَار الاِتِحَاد السُوفْيَاتِي"، سيُثير مُواجَهَة مع أَنْصَار السْطَالِينِيَة في المغرب، وخصوصًا مع المناضلين السْطَالِينِيِّين في "حزب النهج"، ومِن بَيْنِهِم المناضل المُحترم التيتي الحبيب، الذي يَتَّسِمُ أحيانًا بِالدُغْمَائِيَة، أو بِالسْطَالِينِيَة.

من حقّي أَن أنتقد الزعيم جُوزِيف اسْطَالِين (Josef Staline)

والسطالينية (رغم اِعْتِرَاض بعض المناضلين مثل لَحْبِيب التيتي). ومن حقّ التيتي أن ينتقد نقدي. ورغم أنني أحترم وأقدّر المناضل التيتي الحبيب، وكذلك مناضلي "حزب النهج"، فَمِنْ وَاجِبِي أن أكون صريحًا معهم. ومن واجب التيتي أن ينفتح على انتقاداتي، وأن يتمعَّنَ في مضمونها، قبل أن يَقُوم بردّ فعل فوري وَمُتَسَرِّع ضد انتقاداتي.

1) يقول المثل الشعبي: «أَلِّي فِيهْ الفَزْ، كَيْقْفَزْ». فليس غريبًا أن يكون أوّل مَنْ يَنْفَعِل ضِدَّ نقد السْطَالِينِيَة هُم أنصار السطالينية. والرّد العَدَائِي للتيتي الحبيب ضد مقال نقد السطالينية، هو دليل على مُناصرته لِلسْطَالِينِية. وفي ردّه على نقد السطالينية، ليس غريبًا أن يستعمل التيتي الحبيب الأساليب الكلاسيكية للسطالينيين: مثل التزييف، أو التحريف، أو خلط الأوراق، إلى آخره، بهدف واحد هو: تحطيم سُمعة الشخص المُعارض. ولو أن العالم كلّه يعرف الآن، وبالوثائق التاريخية، انحرافات وجرائم القائد جُوزيف اسطالين.

2) أعاب التيتي على مقالي النقدي أنه قَام بِتحليل التاريخ بِوَاسِطَة أدْوَار الأشخاص [أي اسطالين]، وليس باستعمال الصراع الطبقي. حيث قال التيتي : «ان تحليل التاريخ من زاوية الأشخاص، أو الملوك او الأباطرة، أو الجنرالات، أو الشخصيات المقدسة، لا علاقة له بالمنهج المادي التاريخي». واستنتج التيتي بسهولة من زعمه هذا اتِّهامات متعدّدة لِتَبْرِير وَصْفِي بِالتخلّف. وهذا الزعم تحريف، وَتَلْفِيق. فليس من النزاهة أن لَا يأخذ التيتي من كتابي كلّه سوى الكلام عن شخص اسطالين، وتيّار اسطالين، لكي يتهمني بتفسير التاريخ بدور الأشخاص فقط [اسطالين].

زِدْ على ذلك أن الطبقات المُجتمعية، لَا تُوجد سِوَى مِن خلال وُجُود، وَفِعْل، أشخاص مُحَدَّدين. ورَفْض الكلام عن أيّ شخص كان (مثل الكلام عن جوزيف اسطالين)، يُؤَدِّي إلى الكلام عن طبقات مُبْهَمَة، أو ضَبَابِيَة.

ويمكن لأي شخص أن يقرأ كتابي كاملًا، الذي اَقْتَطَف منه هذا

المقال، (والذي حَمَل عُنوان: "هل ما زالت الماركسية صالحة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي؟"). حيث ركّزتُ في كتابي هذا على استعمال الصراع الطبقي لفهم تاريخ الاتحاد السوفياتي. وذكّرتُ في هذا المجال بأعمال شَارْلْ بِيطَلْهَايْم في كتابه الضخم المكوّن من ثلاثة أجزاء، والذي يحمل عُنْوَان: "الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي"، من منشورات "مَاسْبِيرُو ـ سُويْ". وقد استغرقتْ كتابة هذا الكتاب قرابة 10 سنوات (من 1972 إلى 1982).

وعلى عكس الفهم القصير، أو الدُّوغْمَائِي، للمُناضل التيتي، فإن الكلام عن الصراع الطبقي، لا يُعْفِي مِن الكلام عن دور بعض الأشخاص، الذي تحمّلوا أكبر المسؤوليات في الحزب الحاكم، وفي الدولة. ومهما كان دور الطبقات في "URSS"، فإن دور جوزيف اسطالين، ودور السطالينية، كانا ضخمين في زرع وإنضاج شروط انحراف، ثم انهيار، أكبر تجربة في العالم في مجال بناء الاشتراكية.

وأضاف التيتي: «للفرد [اسطالين] مكانة معينة، لكنها ثانوية». لأن التيتي يريد تبرءة زعيمه جوزيف اسطالين. ويفضح هكذا التيتي أنه لم يفهم بعدُ أن دور اسطالين، والسطالينيين، لم يكن قَطُّ «ثانويا»، بل إن خَاصِّيَة الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي، بين سنتي 1923 و 1953، هي بالضّبط التي مكّنَتْ من أن يكون لشخص جوزيف اسطالين دور «حاسم» في انحراف الثورة، ثم في فشلها، على شكل انهيار للاتحاد السوفياتي. وكان اسطالين هو زعيم البُورجوازية الجديدة البِيرُوقْراطية. فالتيتي بدوغمائيته المألوفة، يعتقد أن الحاسم دائما هو دور الطبقات، ويستنتج التيتي بالتّالي، أن اسطالين بريء. ولا يفهم التيتي أنه يمكن، في ظروف خاصّة، أن يلعب بعض الأشخاص دورا حاسما. وَأَدْوَار الأشخاص، لا تنفصل عن أدوار الطبقات، بل تُجَسّدها. وأتحدّى التيتي، كما أَتَحَدَّى كل السطالينيين، أن يقدروا على تفسير اِنهيّار الاتحاد السوفياتي، أو الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي، بطريقة تُبقي دورَ اسطالين في مرتبة «ثانوية». وأنصح التيتي بأن يُراجِعَ

دروسه، وأن يقرأ كاملًا كتاب شارل بيطلهام المذكور سابقًا، حول تاريخ الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي، قبل أن يصدر أحكاما مُتَسَرِّعَة، وسَطْحِيَة، لَا يعلم لَا مَصْدَرَها، ولَا أساسها.

3) كتب التيتي لَحْبِيب: «كل هذه ادعاءات تحريفية، تزعمها تروتسكي لدوافع ذاتية». وهنا أيضًا، فإن التيتي يطلق العِنَان لِاسْطَالينيته، ولِدُوغْمَائِيَتِه، ويكرّر ما حَفَّظَه له غيره في شبابه. وأنا لَا أقبل أن نُصبح طَائِفِيِّين، مثل طَائفة "الشِّيعَة" في صراعهم ضدّ طَائِفَة السُنَّة، حول من كان يحق له أن يَخْلُفَ النَبِي "محمد" (افْلَادِيمِير لِينين)، هل عَلِيّ (لِيُّون اتْرُوتْسْكِي) أم غيره (جوزيف اسطالين). ولكن إذا كان التيتي يقرأ، فليقرأ وَصِيَة افْلَادِيمِير لِينين. حيث تُوجد فيها كِفَايَةً في مجال المقارنة بين جوزيف اسطالين وليّون اتروتسكي. وقد أوردتُ عَمْدًا في بداية نقدي للسطالينية مقتطفًا من وَصِيَة افلاديمير لِينين. لكن التِيتِي لم ينتبه لكلام لِينِين عن اسطالين. ومن المُحتمل أن يستمرّ التيتي في تجاهل وصيّة لِينِين حول اسطالين.

4) كتب التيتي: «تروتسكي انشق [عن الحزب]». وهذا كذب، أو تزييف للتاريخ. فلماذا لا يعترف التيتي بأن جوزيف اسطالين هو الذي طرد لِيُّون تروتسكي من قيادة الحزب، ثم طرده من الحزب، ثم طرده من بلاد الاتحاد السوفياتي، ثم بعث له مجرمين قَتَلُوه في الميكسيك. مثلما قتل جوزيف اسطالين كل المناضلين القياديين الذين تركهم افلاديمير لينين على رأس الحزب البلشفي. وبما أن السطالينية، وكذلك الدوغمائية، تُعميان الأبصار، يجب أن نقول: أن لِيُّون تروتسكي هو الذي انشق عن الحزب، وهو الذي قتل اسطالين، لكي يبتسم التيتي ومن معه.

5) كتب التيتي لَحبيب: «وساعد [تروتسكي] القوى السياسية الامبريالية في ترويج الأكاذيب، وَمَدِّهَا بانصاف الحقائق». بل لماذا لا يُقول التيتي صراحةً، أن لِيُّون تْرُوتْسْكِي (وليس جوزيف اسطالين) هو المسؤول عن اِنْهِيَّار الاتحاد السوفياتي؟ فلا يتردّد التيتي في تزوير

التاريخ، واتهام لِيُّون تروتسكي بِـ «العمالة للإمبريالية». إِوَا بَازْ على الِّي مَا يَحْشَمْ. قال ليك: لِيُّون تروتسكي، الثوري الثاني بعد افلاديمير لِينِين، عميل للإمبريالية! التاريخ مقلوب على رأسه !

6) كتب التيتي: «لا يجب ايضا ارجاع [الانحرافات] الى شخص [ليون اتروتسكي] المريض، أو لكونه جينيا ديكتاتوري، او مُصَاب بأمراض نفسية». ويعتقد التيتي أن اسطالين «غير مصاب بأمراض نفسية»، وأنه سليم العقل. لكن، اسطالين متّهم بجرائم متعدّدة ضد الإنسانية، منها: إعدام 1،5 مليون شخص؛ وسجن 5 مليون شخص في "الجُولَاجْ" (Goulag)؛ وضحايا النفي والترحيل هم 1،5 مليون شخص؛ إلى آخره. وكل الستالينيين في العالم يحبون زعيمهم النَمُوذَجِي جُوزيف اسطالين، ولو أنه قتل كلّ قَادَة الحزب البلشفي الذين تركهم افلاديمير لِينين. فهل من كان المسؤول الرئيسي وراء كل تلك الجرائم «سليم العقل» ؟ وهل جوزيف اسطالين «غير مُصَاب بِأَيِّ مَرض» نفسي، أو عقلي، مثل الغُرُور، ومرض العَظَمَة، والاِسْتِلَاب السياسي؟ إِيوَا شُوفْ شْوِيَا أيها المُناضل التيتي لَحْبِيب قبل أن تُصْدِرَ أَحْكَامَك السطحية !

7) أَلِفَ التيتي وأصحابه في "حزب النهج" الكلام باسم «منظمة إلى الأمام»، والكلام عن «منظمة إلى الأمام»، وكأنها ملكيّتهم العقارية الخاصة بهم، هم وحدهم، ودون غيرهم. ويزعمون أن «حزب النهج هو امتداد لمنظمة إلى الأمام». وهذا كذب، أو تَزْيِيف للحقائق. في الواقع، لا توجد أية علاقة بين "حزب النهج" و«منظمة إلى الأمام»، سواء على مستوى الخط السياسي، أم على مُستوى المُمارسة النضالية، أم على مستوي الأساليب التنظيمية، أم على مستوى الأساليب النضالية، أم على مستوى التكوين البشري. ويوجد فرق شاسع بين "حزب النهج" و«منظمة إلى الأمام». ويمكن للتيتي وأصحابه أن يُضِيفُوا، بعد ذكر أسمائهم الشخصية، عبارة «أحد مؤسّسي منظمة إلى الأمام». لأنهم سطوا على تراث منظمة «إلى الأمام»، وكأنه رصيد تِجَاري (fond de

commerce). والتحدي المطروح عليك أيها المناضل التيتي المُحترم، أنت وأصحابك، هو التالي: دعوا عنكم «منظمة إلى الأمام»، وبَيِّنُوا ما أنتم قادرون على إنتاجه. لأن حَصِيلة أعمالكم، بعد كل هذه العُقُود الثلاثة الماضية، تكاد أن تكون لا شيء يستحق الذكْر. أما المناضلون الذين ساهموا حقًّا في تأسيس، وفي تَقْوِيَة «منظمة إلى الأمام»، فإنهم متواضعون، وصامتون، ولا يتكلّمون، لأن غايتهم المتواضعة هي النضال فقط، وليس جَمْع النَيَاشِين.

8) مثلما يفعل مُجمل السطالينيين، نسب المناضل التيتي إلى جوزيف اسطالين: «مواجهة النازية، والانتصار عليها، في الحرب العالمية الثانية». والتيتي يرجع هكذا إلى إبراز دور الأشخاص بدلًا من إبراز دور الطبقات. وفي الواقع، فالذي انتصر على النازية هو الشعب السوفياتي، وليس شخص جوزيف اسطالين. وهكذا، عندما نحاسب المسؤولين عن انهيّار الاتحاد السوفياتي، يرفضُ التِيتِي ذكر أسماء الأشخاص، ويرفض ذكر جوزيف اسطالين، وعند الكلام عن الانتصار على النازية في الحرب العالمية الثانية، يذكر التِيتِي جوزيف اسطالين ! وهذا تناقض.

9) كتب التيتي: «كنا نعتبر ستالين احد اكبر قادة التجربة الاشتراكية». بينما أنا أعتبر اسطالين شخصا جاهلًا، وخطيرا، ومجرما، ومريضا بالعظمة، وبالزعامية، وأنه استعمل أساليب غير مبدئية للوصول إلى قيادة الحزب، وأنه كان يقتل كل من يعارضه في الرأي، وأنه أساء إلى نفسه، وإلى الحزب الشيوعي، وإلى الشعب السوفياتي، وساهم بقدر لا يُستهان به في انحراف الثورة من الخط الاشتراكي الثوري إلى الخط الاستبدادي، والبيروقراطي. وانحرافات اسطالين هي التي زرعت بذور انهيار الاتحاد السوفياتي.

10) إتَّهمني التيتي بكوني أمارس: «تكتيك تصفية الحساب مع الماركسية». وهذا اتهام اسطاليني، وبدون أية حُجّة جدّية. أنا ليس لي أي حساب مع الماركسية. على عكس ذلك، أنا أدافع عن الماركسية

الثورية أحسن من التيتي، وحتى من "حزب النهج". لأنني أمارسها في حياتي، بنزاهة، وَبِوَفَاء غَير وَفِي. لأنني أمارس ما يَكْرَهُهُ التيتي وأمثاله، ألَا وهو النقد الثوري، النَزِيه، وَالجِرِّيء. أنظر في هذا المجال: كتاب رحمان النوضة: "نقد أحزاب اليسار بالمغرب". وَبِسَبَب انتقاداتي المزعجة، لَا أَتَوَقّع مِن التيتي لحبيب وأمثاله سِوَى أن يكرهني.

ورغم رُدُودي عليك، أيها المناضل التيتي لحبيب، إيَّاك أن تَنسى أنني أُكِنُّ لَك، وَلأصحابك، التقدير، والاحترام، والمودّة. وَلَنْ أُعَامِلَك بِمَا كان يفعله جوزيف اسطالين ضِدَّ كل الأشخاص الذين كانوا يُعارضونه في الرَّأْي.

رحمان النوضة.

3) رَحْمان النوضة يَرُدُّ على مُلَاحظات حَسَن الصَعِيب حول كتاب "هل ما زالت الماركسية صالحة بعد انهيَّار الاتحاد السوفْياتِي؟"

رحمان النوضة

1) لَقد قَصَّرتْ قوى اليسار بالمغرب كثيرا في مجال دراسة وفهم أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي. والدّليل على ذلك، أن قِوى اليسار لم تكن تتوفّر، وما زالت لا تتوفّر، على أية وثيقة تَرْصُد، أو تُدَقِّق، أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي، وذلك من منظار ماركسي ثوري. ولا يُقبل اليوم من أحد أن يدافع عن «الاشتراكية»، إذا كان لا يفهم أسباب

انهيار الاتحاد السوفياتي في قرابة سنة 1989. فهل كل الأحزاب التي تحمل في اسمها صفة «الاشتراكي» تعرف، وتفهم، أسباب انهيّار الاتحاد السّوفياتي؟

2) أتفق مع الرفيق المحترم حسن الصعيب على أن «بعض الأفكار الواردة في كتاب [رحمان النوضة] تحتاج إلى تعميق، وإلى تطوير، حتى تُلائم السعي إلى بلورة ماركسية نقدية، وثورية، وتساهم في انبثاق صحوة فكرية». هذا بالضبط هو ما كتبتُه في مقدّمة كتابي المُعَنْوَن بِـ : "هل ما زالت الماركسية صالحة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي؟". (ولمن يهمّه الأمر، يمكنه أن يجد هذا الكتاب على مُدَوَّنَتِي [https://LivresChauds.Wordpress.Com]). وقد قلتُ في بداية هذا الكتاب، أنني جاهل فُضُولِي، ولا أعرف إلّا الشيء القليل من الفكر الماركسي الشّاسع. وكتبتُ حرفيا، أن كتابي يحتاج إلى نقد، وتعميق، وتكميل، ومراجعة، وإثراء. ولكن أين هو هذا "التَكْمِيل" ؟ إلى حدّ الآن، لم أَرَ شيئًا.

3) أتفق مع حسن الصعيب على أن: «التصوّر الذي حكم البناء الاشتراكي الذي كان يتسم بأسلوب قَسْرِي تَجَلَّى في تطبيق الإصلاح الزراعي بدون إشراك الفلاحين بشكل ديمقراطي». لكنني لا أتفق مع حسن الصعيب على أن المُفكّر الماركسي سمير أمين هو أول من اكتشف، أو وَضَّح، هذا الخطأ. وفي مجال محاولة فهم أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي، فإن مُجمل المفكرين الذي أبرزهم حسن الصعيب، يبقون ثانويين بالمقارنة مع الاجتهاد الخارق، والسابق لأوانه، الذي قام به شَارْل بِيطَلْهَايم (Charles Bettelheim)، في كتابه الضخم: "الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي"، في ثلاثة أجزاء، منشورات " Seuil – Maspero"، بين سنتي 1974 و 1982. أَيْ قبل انهيار الاتحاد السوفياتي في قرابة سنوات 1989. وحسب علمي المتواضع، لا توجد في العالم وثيقة أخرى أكثر عُمقًا، ودقّة، ونقدًا، من كتاب شارل بيطلهايم، في مجال فهم أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي. ولو أن هذا

الكتاب كُتب قبل انهيار الاتحاد السوفياتي. ولحسن حَظِّي، قرأتُ بالصدفة جزءًا كبيرًا من الجُزئَيْن الأوّلَيْن مِن كتاب شَارل بيطلهايم في السجن المركزي في سنوات 1986، حينما كُنْتُ مُعتقلًا سياسيا. وقد انتقدَ شارل بيطلهايم فشل الحزب الشيوعي البُلْشُفِي في تَثْبِيتِ التحالف الطبقي بين العمال والفلاحين الفقراء، الذي سبق أن وضعه لينين. وطرح شارل بيطلهايم العشرات من الانتقادات الأخرى. إلى آخره. واستفاد الحزب الصيني، خلال عهد مَاوُو، من انتقادات بيطلهايم.

4) كتب حسن الصعيب: «كان لينين منبهرا بنظام الشغل التايلوري والفوردي الغربي الذي طبق في التجربة الصناعية السوفيتية، وقد كانت له أوخم الآثار على تطور الوعي الطبقي للطبقة العاملة». رُبَّما، قد يحدث ذلك، لكن في حُدُود ضَيِّقَة، لأن الوعي السياسي الطبقي يَأتي أساسًا مِن المُمَارسة النضالية، ومِن خوض الصراع الطبقي، وليس من أسلوب نظام الشغل. وَقَدْ انتقد شارل بيطلهايم (Charles Bettelheim) بعض الأخطاء لدى افْلَادِيمِير إِلِيتْش لِينِين. ويمكن أن نختلف نسبيًّا حول تقدير أخطاء لِينين. لكن رغم مجمل الانتقادات المحتملة المُوَجَّهَة إلى لينين، فإن لينين كان ماركسيا جَدَلِيًّا وثوريا. أما جوزيف اسطالين، فهو في رأيي المتواضع، ليس ماركسيا، ولا ثوريا، ولا اشتراكيا، ولا شيوعيا. ويضيق هنا المجال لِتَفْسِير ذلك وَتَدْقِيقِه. وقد سبق لِي أن أوضحتُ ذلك في كتابي : "هَل ما زالت الماركسية صالحة بعد انهيّار الاتحاد السوفياتي؟".

5) كتب حسن الصعيب: «لِينين قبل ستالين يتحمل مسؤولية نهج سياسة للتصنيع لِلِّحاق بالغرب». هذا نقد غير دقيق، أو غير أكيد. لأن لينين كان مريضا بين سنتي 1921 و 1924 (وهي سنة وفاة لينين). ولأن من كان يسيطر على الحزب، وعلى الدولة، بعد موت لِينين، هو المُستبد جوزيف اسطالين. ولأن النزعة "الاقتصادوية" التي كانت تُعطي الأولوية لتنمية قوى الإنتاج، على حساب تثوير علاقات الإنتاج، كانت

سائدة في مجمل الحزب الشيوعي البلشفي، وفي مجمل الدولة السوفياتية. كما كان مجمل الحزب الشيوعي البلشفي، إبّان هيمنة واستبداد جوزيف اسطالين، يُلَخِّصُ الاشتراكية في «مِلْكِيَة الدولة لوسائل الإنتاج». وكلّ شخص كان يجرؤ على مخالفة جوزيف اسطالين، كان مصيره الحتمي هو العَزْل، ثُمّ القَتْل. ومنذ سنوات 1960، كان شارل بيطلهايم يعتبر الاتحاد السوفياتي شكلًا من أشكال "رأسمالية الدولة". وقد فهم ماؤو تسي تُونغ الكثير من بين هذه الأخطاء المُرتكبة في الاتحاد السوفياتي. لذلك دافع مَاؤو تْسِي تُونغ على ضرورة خوض "ثورة ثقافية" لِتَثْوِير العلاقات المجتمعية (كما جاء في كتابي)، بطرق سياسية، وليس اقتصادية. وقد صدر مؤخّرًا كتاب لِـ الماركسي رِيمِي هِيرِيرَا (Rémy Herrera)، تحت عنوان: «هل الصين اشتراكية؟». واعتبر رِيمِي هِيرِيرَا أن الصين «اشتراكية»، بينما الصفة الغالبة اليوم في الصين هي أنها «رأسمالية الدولة».

6) يطرح حسن الصعيب بعض الأفكار المهمّة، لكن التعابير اللغوية التي يستعملها تبقى أحيانًا غامضة، أو غير دقيقة، لأنها غير مَخْدُومَة بما فيه الكفاية. مثال: كتب حسن الصعيب: «وهو نفس الأمر الذي وقع بالنسبة لتجربة الاشتراكية الفعلية حيث حصل التحول بسبب غياب الديمقراطية أو إلغاء المؤسسات الديمقراطية البرجوازية التي يمكن تتويرها لتصبح مكسبا ديمقراطيا للطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين». مثل هذه العبارات تبقى غامضة. (أرجوك يا حسن الصعيب، إِسْتفدْ من مقالي: "فَنُّ الكِتَابَة". إنه موجود على مُدَوَّنَتِي: [https://LivresChauds.Wordpress.Com]. فَلِمَاذا تصلح هذه الكتابات إذا لم يحرص المناضلون على الاستفادة منها؟). المهم هو أن تِيَّار جوزيف اسطالين لا يفهم جَيِّدًا الماركسية. فقد حوّل تِيَّار جوزيف اسطالين "ديكتاتورية البروليتاريا" إلى استبداد مطلق (أنظر التفسيرات الكافية في كتابي المذكور سابقًا). واعْتَقَدَ تيّار جوزيف اسطالين أن الاشتراكية لا تحتاج إلى أيّ قَدْر من الديمقراطية. فكان

هذا الاستبداد من بين أهم الأسباب التي عَجَّلَت بِاخْتِمَار التناقضات، ثم عجَّلَت بانهيار الاتحاد السوفياتي. ولو أن الأسباب متنوعة، ومتعدّدة. لذلك جاء كتاب شارل بيطلهايم ضخمًا جدًّا. فلا غرابة أن يكون اكتشاف وتحليل هذه الانحرافات قد تطلّب من بيطلهايم قرابة 10 سنوات من البحث لتحرير كتابه الضخم: "تاريخ الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي".

7) كتب حسن الصعيب: «انصهار النقابات والسوفياتات والحزب الشيوعي في خدمة رأسمالية الدولة عوض الطبقة العاملة». نعم. بعبارة أخرى، كل مكوّنات المُجتمع تتحمل جزءًا من المسؤولية في الانحرافات السياسية التي حدثت. وطبعًا، فإن تفسير تطورات المُجتمع يُوجد في تفاصيل تاريخ الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي، وليس في النظرية الماركسية. وقد وصف شارل بيطلهايم بدقّة الأخطاء والانحرافات في كتابه الضخم. لكن الزعيم الإله الديكتاتور جوزيف اسطالين يتحمّل أكبر المسؤولية. (على عكس أطروحة الحبيب التيتي الذي زعم أن دور جوزيف اسطالين في انهيار الاتحاد السوفياتي يبقى «ثانويا»). ولأن اسطالين كان يتصرّف كأنه هو مُمَثِّل، أو هو جَوْهَر، طبقة البروليتاريا.

8) كتب حسن الصعيب: «التحليلات الأنتربولوجية التي قام بها موريس غودلي حول المجتمعات البدائية في إفريقيا خلال فترة التمانينات بينت أن التحول من النظام الاجتماعي الأمومي إلى النظام الاجتماعي الأبيسي كان العنصر السياسي أي السلطة-المعرفة، وليس التحول الاقتصادي في الملكية الخاصة». كان بيطلهايم أكثر وضوحا في كتابه بالمقارنة مع مُوريس غُودُولْيِي. حيث أوضح شارل بيطلهايم (ما معناه) أن الذي يُحدّد الاشتراكية، ليس هو شكل الملكية لوسائل الإنتاج، وإنما هو نوعية علاقات الإنتاج، ونوعية العلاقات المجتمعية القائمة. وهذا كلام أوضح بكثير من كلام مُوريس غُودُولْيِي.

9) كتب حسن الصعيب: «ما سمي بـ "الطليعة الثورية" بينت

التجارب الدراماتيكية في الاتحاد السوفيات وفي الصين وكامبوديا وغيرها من التجارب الشيوعية محدوديتها». أتفق معك. وقد سبق لي أن انتقدتُ هذه "الطليعية" في كتابي الذي يحمل عنوان: "كيف؟ (في فُنُون النضال الثوري)"، وفي كتابي الآخر: "نقد أحزاب اليسار بالمغرب"، وكذلك في كتابي الحديث: "هل ما زالت الماركسية صالحة بعد انهيّار الاتحاد السوفياتي؟". ولا داعيَ لِتكرار ذلك هنا.

10) كتب حسن الصعيب: «برهنت أيضا اجتهادات التيار النسوي الماركسي عن محدودية أفكار ماركس وأنجلز في التحرر الشامل للمرأة». أتفق معك. وما زالت قوى اليسار لا تجتهد بما فيه الكفاية في مجال توضيح الكثير من القضايا، بما فيها تحرر المرأة (وكذلك قضايا أخرى). ربّما لأن قادة قوى اليسار يمركزون كل شيء بين أيديهم. بينما هم يعجزون على الاضطلاع بإنجاز كل المهام المطروحة للإنجاز. وكان ينبغي على قوى اليسار توزيع المهام، وإشراك أعداد كبيرة من بين أعضاء وأنصار قوى اليسار، لكي يُساهموا في إنجاز أكثر ما يمكن القيام به من مهام.

11) كتب حسن الصعيب: يجب «رد الاعتبار لبرودون الذي كان يخالف تصور ماركس حول بناء الاشتراكية، منتقدا اشتراكية المِلكية الجماعية لوسائل الإنتاج من قبل الدولة كمرحلة انتقالية نحو الشيوعية، ومؤكدا على اشتراكية المجتمع، هذا ما يناقشه بإسهاب المفكران الماركسيان الكنديان: pierre dardot و christine laval من خلال كتابهما القيم commun essai sur la révolution au xxI siécle». ;حسب فهمي، وفيما يَخُصّ مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية، لم تقل الماركسية أن الدولة القائمة هي التي يلزم أن تتحكّم في وسائل الإنتاج، بل ينبغي أن تكون لجان الكادحين، في مواقع الإنتاج، هي التي تقوم بالدّور الأكبر في تدبير وسائل الإنتاج، في إطار لامركزية واسعة. وهو ما أوضحه وشدّد عليه شارل بيطلهايم.

12) إن سبق لي أن ركّزتُ على ضرورة دراسة، وفهم، أسباب انهيار

الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى ضرورة مُراجعة ونقد كل التجارب الاشتراكية في العالم (بما فيها تجربة الصين)، فلأنني مقتنع أن إعادة إحياء الماركسية في عالم اليوم، سيبقى مشروطا بالحاجة المَاسَّة إلى ضرورة دراسة، وفهم، وتَوْضِيح، أسباب انحراف، ثم انهيار، الاتحاد السوفياتي.

13) إذا استمر حسن الصعيب (الذي هو عُضو في "حزب النهج") في نشر أفكاره بشكل حُرّ، ومُستقل، ونقدي، مثلما يفعل، فإني أخشى عليه أن يتعرّض للتهميش، ثمّ الإبعاد، من طرف "حزب النهج". لأن مجمل قوى اليسار الحالية بالمغرب تَشُكُّ في وَلَاء كلّ عُضْو في الحزب يَظْهَرُ مُستقلًا، وَنَقْدِيًا، في تفكيره. ولأن قوى اليسار الحالية لا تتحمل عُمُومًا أن يتواجد ضمن أعضائها أشخاص يفكّرون بمنهج حُرّ، ومُستقل، ونقدي. وحتّى "حزب الاشتراكي الموحّد" الذي يَدَّعِي أنه يعمل بِأُسْلُوب "التِيَارَات السياسية"، ويَزْعُمُ أنه يتحمّل وجود أطروحات متفاوتة داخله، قد أُضْطُرَّت كل التِيَارَات المُعارضة داخله إلى الانسحاب من هذا الحزب، لأنها تَظَلُّ مُهَمَّشَة داخلة، وعاجزة عن فعل أيّ شيء.

14) إن الفايسبوك غير ملائم لتعميق الحوار حول قضايا جادّة، أو نظرية. لأن الفايسبوك لا يسمح سوى بنشر نصوص صغيرة، لا يتعدَّى حجمها 8000 حرف.

مع تحيات الاحترام والتقدير للرفيق حسن الصعيب.

رحمان النوضة (18 يوليوز 2019).

** تَتِمَّة المناقشة بين النُوضة والصَّعِيب ** (الجزء 2).

4) رد رحمان النوضة على مقال نشره حسن الصعيب حول أسلوب النَـقْـد

نَشَرَ حسن الصعيب مقالا على صفحته على "الفيسبوك". وطرح فيه بعض الانتقادات لِسُلُوكِيَّات بعض مناضلي قوى اليسار بالمغرب. لكن هذه الانتقادات بقيت عَامَّة، وَمُبْهَمَة، دون أن يستطيع قارئ المقال أن يُدْرِكَ مَن هم الأشخاص، أو من هم الأحزاب، المَعْنِيِّين بهذه الانتقادات. فَرَدَّ رَحْمَان النُوضَة على حسن الصعيب بِهذا النَصّ الصغير، على شكل تعليق على صفحة حسن الصعيب على "الفايسبوك"، وذلك في يوم 10 يوليوز 2019، تحت عنوان: "في ضرورة النقد الموضوعي" :

رَجَاءً، ثم رجاءً، ثم رجاءً، عند التعبير عن أيّ نقد سياسي، أن نتذكّر ما يلي:

1) حرية النقد مضمونة للجميع، وضد الجميع، بلا أي استثناء.

2) كل نقد يكون في صِيَّاغَته عامًّا، أو غامضًا، دون أن يوضّح هذا النقد بالتدقيق، ما هي الممارسة الملموسة التي ينتقدها، ولَا من هو الشخص أو المجموعة التي يَنْتَقِدها، وفي أية مناسبة ملموسة، فإن هذا النقد سيكون في هذه الحالة بلا أيّة فائدة. كل نقد يكون عامًّا، أو غامضًا، أو مُوَجّهًا ضدّ نَكِرَة مَجْهُولَة، فهو بدون أية فائدة. يجب أن يكون النقد مُوجّها إلى شخص مُحَدَّد باسمه، أو إلى جماعة محددة باسمها، أو إلى مؤسسة محددة بعنوانها، إلى آخره. وكلّ ناقد لا يقدر على ذكر إسم الجهة التي يَنْتَقِدُها، من الأفضل له أن يصمت.

3) يجب على الناقد الجيّد أن ينتقد ممارسات محدّدة، أو سُلُوكَات مُعَيَّنَة، أو أساليب مُدَقَّقَة، أو أفكارا مضبوطة، مع ذكر الأحداث، والمراجع، وذلك بِشكل دَقِيق، وَنَزِيه. ولا يُقبل أن يكون النقد

هجومًا على شخص محدّد، أو على جماعة معيّنة، بهدف تحطيمها، أو إقصائها، أو توسيخ سمعتها، أو الانتقام منها. وإذا كان "نقد" مُحَدَّد كذلك، فهو ليس بنقد، وإنما هو مجرد هجوم عدواني، أو ذاتي، أو انفعالي، أو انتقامي. ولن تكون لهذا النوع الذاتي من النقد أية فائدة، ولا أية فعالية.

4) على الشخص المُنْتقد، أو المجموعة المُنتقدة، أن تتحمّل النقد. وتحمّل النقد لا يعني بالضرورة الموافقة على مضمونه. وإذا أراد الشخص المُنتقد، أو الجماعة المُنتقدة، الرّد على النقد، فيجب عليه أن يردّ على الانتقادات الملموسة الموجهة إليه، وليس الهجوم على شخص النَّاقِد، أو محاولة تحطيمه، أو توسيخ سمعنه، أو نكران حقّ الناقِد في طرح نقده.

5) على عكس الكثير من الظنون الشّائعة جدّا، ليس النقد عملًا عدائيا، أو تخريبيا. العكس هو الصحيح. فلا ينتقدك سوى من يريد لك الخير. وهدف النقد الجَيِّد هو مساعدة الشخص المُنْتَقَد، أو الجماعة المُنْتَقَدَة، لكي تصلح أخطائها، ولكي تتجاوز نقائصها، ولكي تصبح أكثر قوة مِمَّا كانت عليه في الماضي. فلا ينتقدك سوى صديقك. أما عدوك، فلا ينتقدك، بل يحاربك.

لقد سبق لِي أن تناولتُ بِتفصِيل القواعد المُثْلَى لِلنَّقْد في كتاب "نقد الشعب". وَلِمَزِيد مِن التفاصيل، يُرْجَى الرجوع إلى هذا الكتاب].

مع تحيات الاحترام والتقدير للرفيق حسن الصعيب، وللجميع.

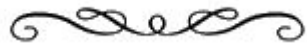

5) رد النوضة على المناضل محمد طه

ما كتبه المناضل محمد طه، دفاعًا عن جُوزيف اسطالين، وعن السطالينية، هو كلام غير مُجْدي، وبدون فائدة. والمطلوب هو أن لا نكتب إلّا عن الأشياء التي نَعرفها، ونُتْقِنُهَا. ولا يُقْبَل الخلط بين نقد السطالينية، ونقد الماركسية. وإن كنتُ أنتقد السطالينية، فهذا لا يعني أنني أنتقد الماركسية. وقد فعل محمد طه مثلما فعل التيتي لحبيب، أي أنه اِعْتَبَرَ أن أي نقد للسطالينية، هو نقد من منطلقات رجعية. ولا يستطيع محمد طه أن يتصوّر وجود نقد للسطالينية من منطلقات ثورية. مع احترامي للمناضل محمد طه، أدعوه إلى قراءة كتب التاريخ، قبل أن يُصدر الأحكام الجاهزة. إقرأ على الأقل المقالات المنشورة في مَوْسُوعَة "فِيكِيبِيدِيًا" حول اسطالين، وحول الاتحاد السوفياتي، باللغات العربية، والفرنسية، والإسبانية، والانجليزية. واقرأ على الخصوص كتاب شَارْل بِيطَلْهَايْم عن تاريخ الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي، وهو في 3 أجزاء. واقرأ ما كتبه الباحثون والمؤرخون عن الاتحاد السوفياتي بعدما فتحت روسيا الرئيس افْلَادِيمِير بُوتِين إمكانية استعمال الوثائق التاريخية الرسمية من طرف الباحثين من كل بلدان العالم. وبعد ذلك يمكن أن نُنَاقِشَ من جديد حول جوزيف اسطالين والسطالينية. مع تحيات التقدير والاحترام.

رحمان النوضة (في 13 يوليوز 2019).